للمعتزلة وكان الواثق مويش الكثير الجماع فقال للطبيب اصنع لي دواء للباه
فقال له الطبيب يا امير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله في نفسك
فقال لا بد من ذلك فامر الطبيب ان ياخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات
على خل ويتناول منه اذا شرب وزن ثلثة دراهم ولا يجاوز هذا القدر فامر
بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار يتنفل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى
استسقى فاجمع راى الاطبا ان لا دوا له الا ان يسجر تنور ثم يترك في تنور علاج
قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل به ذلك ومنع
الماء ثلث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار في جسده
نفطات مثل البطيخ ثم اخرجوه فجعل يقول ردوني الى التنور والا مت
فردوه فسكن صياحه ثم تفطرت تلك النفطات وقطر ما يخرج من التنور منها
وقد اسود جسده فمات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول • شعرا
• الموت فيه جميع الناس يشترك • لا سوقة يبقى لا ولا ملك •
• ما ضر اهل قليل في تفاقرهم • وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا •
فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد
زال ملكه • ولما مات سجي بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء
حمدون من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلم به حتى غسلوه وهذا
من عجيب ما سمع • وحكى ان ذلك له سبب وهو ان الواثق قال كنت امرض
الواثق اذ لحقته غشية فاشككت انه قد مات فقال بعضنا لبعض
تقدموا فما جسر احد فتقدمت انا فلما اردت ان اضع اصبعي على
انفه فتح عينيه فكدت ان اموت فزعا وتاخرت الى خلفي فعلقت قبيعة
السيف بالعتبة وعثرت فاندق السيف وكاد ان يدخل في لحمي فخرجت
وطلبت سيفا ثم رجعت ووقفت لحظة فمات بلا شك فشددت لحيته وغمضته
وسجيته واخذ الفراشون تلك الفرش المثمنة ليردوها الى الخزانة وترك وحده في البيت
فقال لي احمد بن ابي داود القاضي انا نشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن
فرددت وجلست عند الباب فاسمع بعد ساعة حركة افزعتني فدخلت وانا انا

حمدون

حمدون قد جاء فاستل عينيه فاكلها فقلت لا اله الا الله هذه هي العين التي فتحها
من ساعة فصيرت واثرق سيفي هيبة لها توفي الواثق بالله سامرا في رجب
سنة اثنين وثلثين ومايتين وهو ابن ست وثلثين سنة وشهرا وكانت خلافته
خمس سنين وتسعة اشهر وكان ابيض مليحا يعلوه اصفرار وحسن اللحية في
عينيه نكتة عالما اديبا جيد الشعر شجاعا مهيبا صارما فيه جبروت كالمنبه
سامحه الله تعالى • خلافة جعفر المتوكل • قام بالامر بعده اخوه جعفر
المتوكل وبويع له بالخلافة في سر من راى بعد موت اخيه الواثق بعهد منه في ذي
الحجة سنة اثنين وثلاثين ومايتين فرفع المحنة خلق القران واظهر السنة وامر
نشر الاثار النبوية • وذكر ابن خلكان رحمه الله
في ترجمته انه قال دخلت الى دار الواثق في مرضه الذي مات فيه لاعوده فجلست
في الدهليز انتظر الاذن فبينا انا جالس اذ سمعت النياحة عليه واذا ايتاخ
ومحمد بن عبد الملك الزيات يأتمران في امري فقال محمد نقتله في التنور وقال
ايتاخ بل نبدعه في الماء البارد حتى يموت ولا نرى عليه اثر القتل فبينما
هما على ذلك اذ جاء احمد بن ابي داود القاضي فدخل وحيدهما كلاما لا اعقل
لما داخلني من الخوف وشغل القلب باعمال الحيلة في الهرب فبينا انا كذلك
واذا بالغلمان يتعادون ويقولون انهض يا مولانا فلم اشك اني
داخل لابايع ولد الواثق ثم سعدني ما فر ذا فلما دخلت بايعوني فسالت
عن الحال فعلمت ان ابي داود كان سبب ذلك ثم ان المتوكل قتل ايتاخ بالماء
البارد وابن الزيات في التنور قال وهذا من اغرب الاتفاق وعجيب الطوالع
ومن العجائب ايضا ان محمد بن عبد الملك الزيات هو الذي صنع التنور
ليعذب فيه الناس فعذبه الله تعالى فيه وكان التنور من حديد داخله
مسامير غير مثنية وكان يسجر بحطب الزيتون حتى يصير كالجمر ثم يدخل
فيه الانسان نسال الله تعالى العافية في الدنيا والاخرة امين • ولما ولي
المتوكل احيى السنة وامات البدعة وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار
السنة وتكلم في مجلسه بالسنة واعز اهلها واحرز المعتزلة وكان في قوة

Copyright © King Saud University